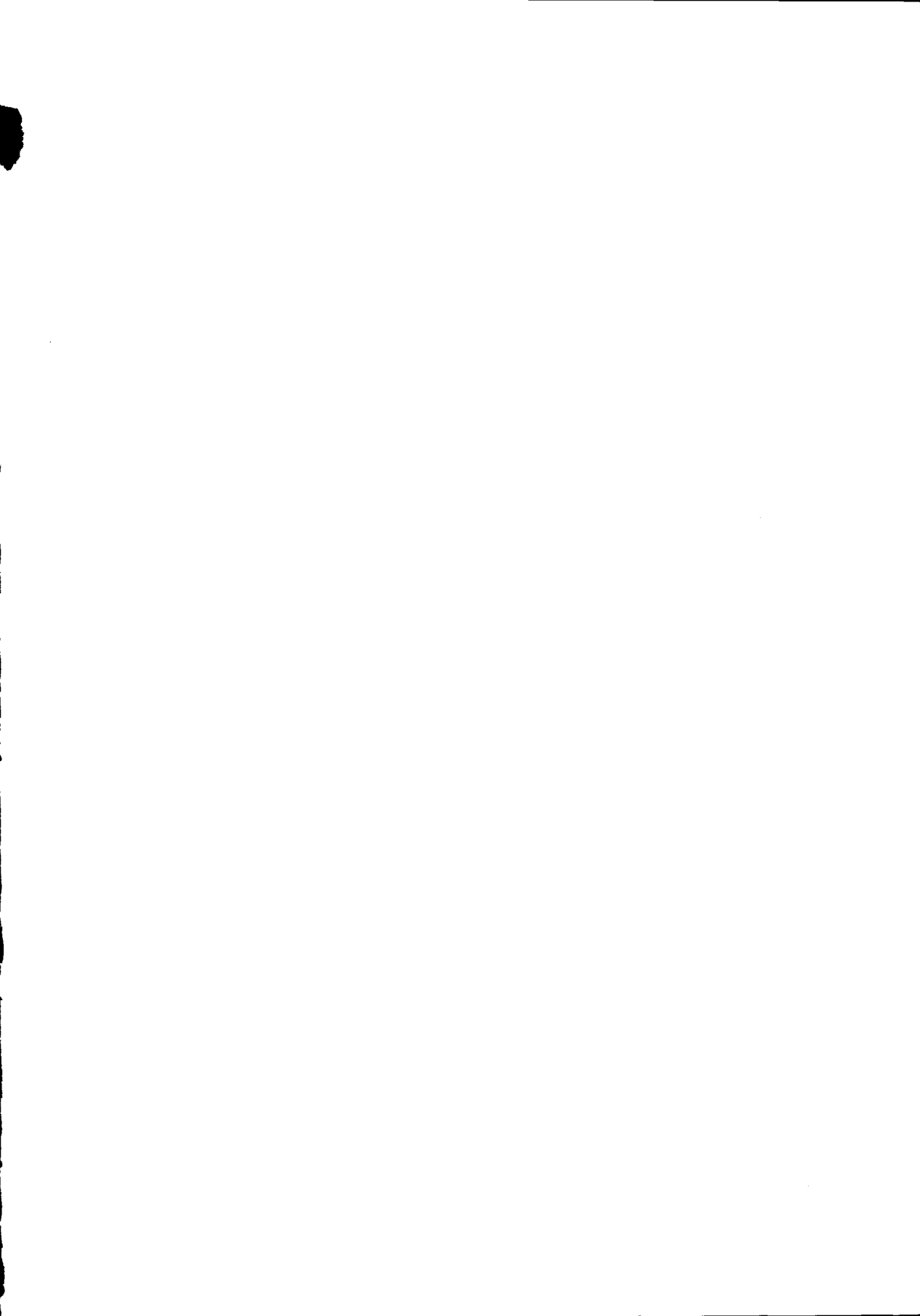


البحاثر



# البصائر

المجلد ٩- العدد ٢

شعبان ١٤٢٦ هـ / سبتمبر ٢٠٠٥ م

## هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. نزار الريس

مساعد رئيس التحرير

د. خالد الجبر

## الأعضاء

أ.د. زهير محي الدين

أ.د. سليمان اللوزي

أ.د. تيسير أبو عرجة

أ.د. محمود عطا حسين

د. مصطفى ياسين

د. علا الدباغ

المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة البصائر

جامعة البترا

ص.ب (٩٦١٣٤٣)

عمّان (١١١٩٦) - الأردن

الاشتراك السنوي في المجلة

١- الأردن :

أ- للأفراد (٥) خمسة دنانير أردنية

ب- للمؤسسات (١٠) عشرة دنانير أردنية

٢- الخارج :

أ- للأفراد (١٠) عشرة دولارات أميركية

ب- للمؤسسات (٢٠) عشرون دولاراً أميركياً

### جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي بحث فيها أو تخزينهما في نطاق استعادة المعلومات أو نقلهما بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من رئيس التحرير.

All rights reserved. This Journal or any part of it, may not be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any means without prior permission, in writing, from the Editor-in-Chief.

التصميم والإخراج الفني والطباعة

شركة المدينة لأعمال المطابع

هاتف 5411339 . تليفاكس 5411040

ص.ب 841075 عمان 11184 الأردن

## قواعد النشر والتوثيق في المجلة

١. أن لا يزيد البحث عن (٢٥) صفحة؛ (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة.
٢. أن لا يكون سبق نشره، أو أرسل إلى مجلة أخرى، وأن يرفق الباحث إقراراً خطياً بذلك.
٣. أن يراعى في البحث ما يلي:
  - الأخذ بالأصول العلمية إحاطة، واستقصاء، وخطوات بحث، والحرص على التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع.
  - كتابة البحث بلغة سليمة، والعناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط، أو الرسم، أو الأشكال.
  - يزود الباحث هيئة التحرير بثلاث نسخ من بحثه مطبوعاً بخطّ (Traditional Arabic 18) على جهاز الحاسوب، ويرفق معها القرص المرن الذي يحتوي على المادة المطبوعة بعد إجراء التصويبات، وكذلك بعنوان بريده الإلكتروني إن وجد.
  - يُرفقُ بالبحث ملخص في حدود (٢٠٠) كلمة باللغة التي كتب بها، وآخر باللغة الثانية التي تعنى بها المجلة.
  - تدوين التعليقات والخواشي والمصادر والمراجع في آخر البحث (العربية والإنجليزية).
٤. يُحكّمُ البحوثُ أساتذةً مختصون في الجامعات ومراكز البحوث والدراسات.
٥. يبلغ الباحث بنتيجة التحكيم خلال ثلاثة أشهر من تاريخ وصول البحث للمجلة، وبموعد نشره إن أجازته المحكمون، وأجريت التعديلات التي يطلبون إجرائها.
٦. يزود الباحث بنسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، وبعشرين فصلاً (مستلة) من بحثه.
٧. أن يلتزم الباحث بأصول التوثيق المعتمدة في المجلة على هذا النحو:
  - تدوين الإحالات المرجعية في نهاية البحث مسلسلة بأرقام تبدأ من الرقم (١) داخل قوسين، ولا تُعتمد أية طريقة أخرى فيها مهما تكن مادة البحث؛ وتشمل عندما ترد أول مرة التوثيق الموصوف أدناه كاملاً.
  - ترتيب المعلومات البيبلوغرافية إن كان المرجع كتاباً على النحو الآتي: المؤلف بدءاً بالاسم الأول فالعائلة أو الشهرة، ويليهِ فاصلة، اسم الكتاب بارزاً بالحرف الأسود متبوعاً بفاصلة، اسم المترجم أو المحقق إن وجد متبوعاً بفاصلة، معلومات النشر محصورة بين قوسين، (مكان النشر متبوعاً بنقطتين: الناشر متبوعاً بفاصلة، سنة النشر)، ويلي القوس الأخير فاصلة يتبعها رقم الصفحة؛ هكذا: محمد بن سلام الجُمَحي، طبقات فحول الشعراء، ط٢، تحقيق محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٧٤)، ١ ص ٣٠٦.
  - ترتيب المعلومات البيبلوغرافية إن كان المرجع مجلة على النحو الآتي: المؤلف بدءاً بالاسم الأول فالعائلة أو الشهرة، ويليهِ فاصلة، عنوان البحث بين علامتي تنصيص متبوعاً بفاصلة، اسم المجلة بارزاً بالحرف الأسود، عدد المجلة متبوعاً بتاريخها بفاصلة، رقم الصفحة، ثم نقطة؛ هكذا: عبد المعطي ارشيد، "محددات أسعار الأسهم في بورصة عمّان"، مجلة البصائر، ٨م ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٤، ص ٢٠٢.
  - إذا تكرر ذكر المرجع في حاشيتين متتاليتين دون أن يكون بينهما فاصل، توثق الحاشية بذكر: المرجع (المصدر) نفسه، أو (نفسه) بالحرف الأسود متبوعاً بفاصلة، فرقم الصفحة. أما إذا كانت الصفحة نفسها من المصدر نفسه، فيذكر الموقع نفسه بالحرف الأسود.
  - وإذا تكرر ذكر المرجع في غير حاشية، وكان يفصل بين كل حاشية وأخرى مرجع آخر أو أكثر، توثق الحاشية بذكر اسم المؤلف متبوعاً بفاصلة، فعبارة المرجع المذكور بالحرف الأسود، ففاصلة، فرقم الصفحة.
٨. الأفكار الواردة في البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٩. يُخضعُ ترتيبُ البحوثِ في المجلةِ لاعتباراتٍ فنيّةٍ حسبُ.



## بحوث باللغة العربية

- العربية لغة للمعرفة: نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية  
د. وليد أحمد العناتي ..... ١١
- إشكالات التجنيس الأدبي  
د. عز الدين المناصرة ..... ٢٧
- (النظام الدولي) الراهن والتباس مفهوم الشرعية الدولية  
د. إبراهيم أبراش ..... ١١٥
- نموذج رياضي لتأطير المديونية الخارجية (إطار نظري)  
د. خالد حسين عوني ..... ١٥٩
- إدارة الجودة الشاملة وأثرها في الأداء الوظيفي للعاملين  
(دراسة ميدانية في عينة من البنوك التجارية الأردنية)  
د. أياد فاضل التميمي ..... ١٨٥
- استخدام النمذجة المالية لتصنيف مخاطر القروض الممنوحة للشركات الصناعية  
المساهمة العامة الأردنية  
د. فيس الكيلاني، د. نائر قدومي ..... ٢٢٧

## بحوث باللغة الإنجليزية

- نظام ترجمة آلية ثنائي اللغة (عربي/إنجليزي) على مواقع الشبكة العنكبوتية  
باستخدام ترجمة المصطلح في المجال المالي  
د. مصطفى ياسين ..... ٧





رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٥٢٠٠٠/٧٠٢

رقم التصنيف الدولي

ISBN ١٦٠٥ - ٩٥٢٢



# العربية لغة للمعرفة نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية

د. وليد أحمد العناتي

أستاذ اللسانيات المساعد

بجامعة البترا الأردنية

## ملخص البحث:

ينطلق هذا البحث من مُسَلِّمة رئيسة مفادها أنه لا يمكن بناء مجتمع معرفة بغير اللغة المحلية (الوطنية)، وتأسيساً عليه فإن اللغة العربية تحتل مكانة مرموقة في بناء مجتمع معرفة عربي يتلقى المعرفة بالعربية، ويعيد إنتاجها بالعربية، إلى أن تصير هي وسيلة التواصل المعرفي ونشر العلم في بلاد العرب والمسلمين. وهذه المُسَلِّمة تقتضينا أن نبطل الشبهات التي أُثِّرت حول اللغة العربية، كفضل العامية على الفصحى، وصعوبة الكتابة العربية، وعدم علميتها، ثم تخلفها عن مطاوعة الحاسوب والتقنيات الحديثة والمتقدمة. ويقتضينا ذلك أن نفصل القول في المقدمات النظرية التي هيمى العربية لتكون لغة المعرفة، من حيث تعليمها بوصفها لغة علمية لأغراض خاصة، وضبط المصطلح وتوحيده ونشره، وترقية الدراسات اللسانية العربية، وتعريب العلم الغربي، وتوطينه ومنحه هوية عربية خالصة؛ بالاعتماد على مستخلصات العلوم اللسانية الحديثة، واستثمار اللسانيات الحاسوبية في تعريب الحاسوب وملحقاته وتقنياته المتعددة.

**Arabic as a Language of Knowledge**  
**Towards Establishing a Knowledge Society with the Arabic**  
**Language**

**Dr. Waleed Al-Anati**

Department of Arabic  
University of Petra  
Amman, Jordan

### Abstract

This research is based on the postulate that a knowledge society cannot be established without the knowledge of its national language. Therefore, the Arabic language would inevitably play an essential role in establishing an Arab Knowledge Society which receives and produces its knowledge in Arabic; hence, making Arabic the medium of Knowledge and communication in the Arab and Islamic worlds.

Such a postulate would require us to refute any misconception about Arabic, such as the superiority of colloquial Arabic to standard Arabic, the difficulty of Arabic transcription and Arabic's inability to keep up with the developments in technology and the other fields of science.

This also requires a detailed explanation of the theoretical introductions that prepare Arabic to become a language of knowledge. These include teaching Arabic for specific purposes, the unification and spreading of terminologies, the development of Arabic linguistic studies, and the Arabization of western studies based on the findings of modern linguistic sciences, and the use of Computational Linguistics in the Arabization of computer technology.

## المبحث الأول شبهات حول اللغة العربية

أقصد من إيراد هذه الشبهات أن أضع القضية، قضية البحث، في سياقها التاريخي والثقافي واللغوي، وإنما يكون ذلك من باب دفع هذه الشبهات وتفنيدها و التأسيس لأطروحة البحث الرئيسة؛ إذ إن نفيها هو الخطوة الأولى لبناء وجهة النظر المناقضة التي يتبناها البحث. ومفاد هذه الأطروحة أنه لا يمكن لأي مجتمع أن يكتسب المعرفة بغير لغته، وتأسيساً على ذلك تحتل اللغة العربية مركز جهود التنمية وبناء مجتمع المعرفة العربي المنشود، نقلاً واستيعاباً وامتلاكاً وإنتاجاً ونشراً.

وليس الحديث عن الشبهات المثارة حول العربية أمراً جديداً، فقد هيا الله للعربية في كل زمن من يزود عنها؛ إذ احتلت العربية مكانة محورية في الثقافة العربية والإسلامية، ولم تسلم من الشبهات على مرّ خمسة عشر قرناً، بدءاً بالشعبوية وانتهاءً بالعمولة. وأكثر ما كان من ذلك ما كان في القرن الماضي وسابقه من التشكيك في صحة الشعر الجاهلي، و اتهام العربية بالعمق والتخلف عن الاستجابة لمتطلبات "المعاصرة"، على ما يزعمون، وبلغ الأمر بمؤلاء حداً جعلهم ينكرون منجزات العلم الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية! وقد استقر الرأي على تناول أربع شبهات حسب، وإنما كان اختيارها على التعيين لصلتها الوثيقة بأطروحة البحث، وهي:

- شبهة فضل العامية على الفصحى.
- شبهة عدم علمية العربية.
- شبهة صعوبة الكتابة العربية.
- شبهة تخلف العربية عن مطاوعة الحاسوب.

١- شبهة فضل العامية على الفصحى

تنطلق هذه الشبهة من الواقع اللغوي العربي المعيش، وهو واقع يتداول مستويين من العربية: فصيح وعاميّ، وليس هذا الأمر محل إنكار أو مباحكة؛ إذ هو ملموس وواقع في عالم الشهادة. وإنما قلنا ذلك لأنهما مستويان متميزان متكاملان، لا يحتل أحدهما موقع الآخر. فالفصحى هي لغة النص المقدس، والمعيرة عن التجربة التاريخية الحضارية للعرب والمسلمين، وإنما كان ذلك بالتدوين والحفظ بالخط العربي. أما العامية فهي عاجزة عن التعبير عن تلك التجربة الغنية، ولا يعدو دورها أن يكون للتعبير عن الحاجات اليومية المعاشية حسب<sup>(١)</sup>.

وأما مثار الشبهة فيبدأ من المفاضلة بين الفصحى والعامية وعقد مقارنات غير علمية، قد حُدِّدت نتائجها مسبقاً، لم تكن تنبئ بنقاء سريرة، ولا سيما أنها صدرت عن بعض المستشرقين وأتباعهم من العرب أمثال: أنيس فريجة وعبد العزيز فهمي ومارون غصن وسلامة موسى وسعيد عقل وغيرهم. وهم يخلصون من مقارناتهم إلى الدعوة إلى العامية واستبدالها بالفصحى مسوِّغين تلك الدعوات بأن:

- العامية سهلة وغنية في النطق والكتابة.
- العامية سهلة الاستخدام لغة ثقافية.
- الفصحى أماتت في العرب قوة الإبداع والاختراع.
- الفصحى عاجزة عن مسايرة الزمن وتلبية حاجات حياتنا اللغوية.
- العامية لغة حيّة، وهي وسيلة من وسائل تنقيف الأميين.
- العربية الفصحى كثيرة المفردات ومعقدة القواعد، ولا سيما ما تعلق منها بالإعراب.

وإذا كان كثير من الغيارى قد ردوا هذه الشبهات في أعمال كثيرة<sup>(٢)</sup>، فلا يضيرنا أن نشير إلى ما يدحض كلُّ أزعومة على حدة.

أما الأزعومة الأولى فباطلة كبطلان أزعومة إخوة يوسف، ويكفيك تعدد العاميات وتشعبها على مد الوطن العربي، بله تشعبها في القطر الواحد،

ويكفيك عدم استيعاب الحرف العربي لها ونفوره عنها، في الكتابة البشرية، فما بالك في طباعة الحاسوب. وكيف للحاسوب أن يتعرف، في مرحلة متطورة من الطموح، اللهجات العربية المختلفة؟ وكيف لنا أن نختار لهجة ما لإنطاق الحاسوب بها في مشروعات استنطاق النصوص؟

وأما الثانية فبطلانها مائل في أنها لا تستطيع حمل المضامين الثقافية للأمم الناطقة بها؛ إذ لا تجد من يستخدمها لغة ثقافية.

وأما الثالثة فكَيْدٌ ومَكْرٌ ومجافاة لمنطق الأشياء والطبيعة؛ ألا ترى أن الناس يخترعون الشيء ثم يسمونه ما يشاؤون وبلغتهم! وهل تكون قواعد اللغة ونظامها الداخلي سبباً في قتل الإبداع؟

وهل كانت اللغة العربية السبب في تفوق الحضارة الإسلامية؟ لو كان ذلك كذلك لما صرنا إلى ما نحن فيه. وماذا نقول في نهضة اليابان وروسيا وغيرها من الدول، هل كانت أنظمة لغاتها مسؤولة عن تفوقها العلمي والتقني؟ وهل يُعزى تفوق أمريكا وإسرائيل إلى أسباب لغوية؟!

وأما الرابعة فينبغي أن تصاغ على النحو التالي: تترقي اللغة وتزدهر برقي أهلها وتفوقهم وتنحط بانحطاطهم، ولا يمكن أن تترقي لغة لا ينتج أهلها معرفة وعلماً.

أما الخامسة فإبطالها بالقول: كيف نثقّف الأميين بلهجة غير مكتوبة، أم تراهم يُخرجون الأميين من جهلهم بالقصّ والحكايات، والعودة بهم إلى زمن الرواية الشفوية!

وأما كثرة المفردات فهي باب غنى لا فقر، وأما صعوبة القواعد فإنه ادعاء مخالف لما استقرت عليه الأعراف اللسانية؛ أن اللغات جميعاً تتساوى صعوبة وسهولة.

وقد أوجز نهاد الموسى تنفيذ دعاوى العامية بالقول<sup>(٣)</sup>: ولكن ضيق العامية ومحدوديتها وغياب نظام موضوع لها في الرسم والنحو، وتعدد العاميات على نحو متماوج متغير يستعصي على الحصر، وانقطاع الأسباب بين العامية وتجربة

التعبير الأدبي والعلمي، واقتران الفصحى بالقرآن وتراث غني ضخم... كل ذلك كان يعمل في نقض الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى. وقد تمثل انحسار العامية في تراجع الكُتّاب الذين اتخذوها لغة لأعمالهم كمحمد حسين هيكل ومحمود تيمور ولويس عوض.

على أن القضية ما تزال معلقة مادامت الفصحى والعامية، ويتخذ الصراع فيها أشكالاً جديدة تتواءم والمعطيات الجديدة؛ من حيث تسرب دراسات اللهجات إلى أحياء البحث اللغوي العربي بتأثير من الوصفية في الدوائر الأكاديمية العربية والغربية. ولكن بعض هذه الدراسات تنحو نحواً تأصيلياً، أحياناً، حين تدرسها لردها إلى أصلها الفصحح. وإذا كانت العاميات تسري في وسائل الإعلام فإنها تقصّر عن مجازاة الفصحى في الإعلام الذي ينأى عن التسلية وإهدار الوقت والمال.

## ٢- شبهة عدم علمية العربية:

ومفاد هذه الشبهة أن العربية لغة غير علمية؛ أي أنها عاجزة عن الوفاء بمتطلبات التعبير عن العلم الحديث، وهذا ينطوي ضمناً على ادعاء مفاده أن العربية لغة عتيقة لا تصلح إلا للشعر والأدب والإنسانيات حسب.

أما مظاهر قصور العربية التي يدعيها المدّعون فتتمثل في أنها:

\* تفتقر إلى المصطلحات الكافية للتعبير عن المبتكرات الحديثة في العلوم المختلفة.  
\* في بنيتها ومعجمها وأساليبها التعبيرية غير قادرة على الاستجابة الذاتية الداخلية للتطورات العلمية والمبتكرات التقنية الحديثة، وهي لا تصلح إلا للتعبير الأدبي<sup>(٤)</sup>.

ولعل الرد على هذه الشبهة يكمن في سياقة دليل تاريخي من الحضارة العربية الإسلامية، التي كانت عبقرية العربية شاهدة عليها. وإنما يرتد هذا الدليل التاريخي إلى أواخر العصر الأموي، حين بدأ هذا العصر يتجه نحو العلوم البحتة والطبيعية والطبية؛ إذ لما كان العرب يفتقرون إلى تراث علمي خاص بهم اتجهوا إلى الأقوام التي سبقتهم، فبدأوا حركة ترجمة متواضعة لعلوم اليونان المتقدمين



عليهم. وما إن أطل العصر العباسي حتى بدأ نقل العلم اليوناني والروماني  
والفارسي يتخذ هيئة عمل مؤسسيّ مَثَلٌ في دور ترجمة حكومية تقوم عليها  
الدولة توجيهاً وإنفاقاً وتوثيقاً ونشراً.

ويكاد الإجماع ينعقد على أن الحركة العلمية العربية مرت بمراحل ثلاث

هي:

١- نقل العلم.

٢- تمثّل العلم.

٣- الإنتاج.

لكن رشدي راشد يرفض هذا التقسيم الثلاثي لمراحل تشكّل العلم العربي؛  
حين يتناول في بحث قيّم نماذج من الكتابة العلمية العربية، في الرياضيات  
والهندسة والجبر، منذ نشأتها إلى ازدهارها ورفيها واستوائها لغةً علميةً دقيقة  
ومضبوطة. ويخلص في بحثه إلى القول: "بينت لنا الحالات السابقة وما صاحبها  
من أمثلة خطأ الدعوى التقليدية، أعني ما يمكن تسميته بقانون الحالات الثلاث:  
ترجمة ثم تمثّل ثم إبداع، وأن الإبداع هو رفيق الترجمة أحياناً يسبقها ويزانها  
أحياناً ويلحقها أحياناً أخرى، وهو في كل الحالات الطريق الذي لا مفر منه  
لخلق لغة علمية، وكان هذا على تصاريف الأحوال هو النهج الذي تبعته نشأة  
العربية العلمية وتطورها"<sup>(٥)</sup>.

ولا شك أن أوضاعاً علمية كهذه كانت كفيلة بنشأة لغة علمية عربية  
عبّرت بتفوق عن منجزات أمتها العلمية واحتياجات المجتمع الذي يُداول فيه  
ذاك العلم. ولا شك أن رقي التفكير اللغوي العربي وتطور التنظير اللغوي العربي  
آنذاك وازدهار التفكير العلمي قد أفرزا اللغة العلمية العربية ناضجة مكتملة<sup>(٦)</sup>.  
وهكذا صارت العربية لغة المعرفة في مجتمع المعرفة العربي الإسلامي، بما تُنتج  
وبما تُنشر وبما تُحفظ وبما تُوظّف.

ولعل أظهر الأدلة على انتشار العلم العربي الإسلامي باللغة العربية، لغة  
المعرفة، ما تزخر به اللغات الأجنبية من المصطلحات العربية حتى هذه الأيام،

وما الجبر والحوارزميات عنا ببعيد. ومثلما وُجد من المستشرقين من أنكر العلم العربي وريادته في قيادة عجلة الحضارة الإنسانية في العصور الوسطى، وُجد من أنصفه وأشاد بفضله على العلم الحديث، ولعل المستشركة الألمانية "زيغريد هونكه" تكون أبرز هؤلاء المنصفين<sup>(٧)</sup>.

وأحسب أن نهاد الموسى خير من ناقش هذه القضية مناقشة علمية مجردة بعيدة عن التعصب أو العاطفية، وقد مثلت المناقشة في أطروحته اللغة العربية والحضارة<sup>(٨)</sup>. وتقوم الأطروحة على سؤال مباشر: هل اللغة العربية قادرة على الوفاء بالتعبير عن مطالب الحضارة الحديثة؟

وهو يجعل الإجابة عن السؤال بداية بالإشارة إلى تجربة خاصة قام بها، مفادها سرُّد قائمة من المخطوطات الموجودة في إيران، وبيان موضوعات هذه المخطوطات، لينتهي إلى أن هذه المخطوطات لم تكن كلها في الأدب أو الشعر، وإنما تضمنت عدداً من الموضوعات كالفلك والطب والصيدلة...! وإيراد موضوعات القائمة إشارة صريحة إلى الجواب: العربية قادرة على الوفاء بالتعبير عن متطلبات الحضارة الحديثة.

ثم تراه يشرع في التدليل على صدق أطروحته بعرض دليل تاريخي يستنفد مراحل بناء مجتمع المعرفة العربي المتقدم وإسهام العربية في بناء ذلك المجتمع المعرفي، دالاً على وسائل العربية في استقبال العلم الجديد ونشره وتوظيفه: الاشتقاق والنقل المجازي والتعريب والنحت.

وينهي أطروحته بالنصّ على أن ما آلت إليه العربية في الزمن الراهن لا يرتد إلى اللغة ذاتها؛ إذ إن قوة اللغة وانتشارها وضعفها أو انحدارها رهين بنشاط أبنائها، وليس عجباً أن ترى العربية تبحث عن خبزها بين فتات الشعوب، كحال أبنائها الذين ينتظرون من الشعوب المتقدمة وتفصلها. فكيف تُنتج اللغة ما لم تنتجه العقول أفكاراً والسواعدُ مخترعاتٍ وتقنيات!

يقول: "ولكن العلاقة بين القدرة اللغوية والفعالية الحضارية لأهل العربية في هذه الأيام يجعل السؤال الذي تقوم عليه هذه الوحدة متعلقاً - من وجه رئيس - بالأمة العربية والحضارة لا باللغة العربية والحضارة فحسب"<sup>(٩)</sup>.

ولا يماري أحد في أن اللغة العربية قد أُقيمت وقُعدت اعتماداً على النصوص الأدبية والشعر العربي، ولكن ذلك لم يُحْلُ بينها والتعبير عن مطالب العلم الحديث، حين نُقلت علوم الآخرين إلى العربية، وإنما سهّل ذلك دعمُ السلطة السياسية آنذاك، والرغبة الصادقة في نقل العلم، كما أن التقدم العظيم الذي حققته العلوم اللغوية كان تأسيساً للغة العلمية العربية.

قد يكون ثمة عوامل، وهي مرتبطة بالفعالية الحضارية للناطقين بها، قد جعلت العربية تقصّر عن الاستجابة الكاملة لمتطلبات العلم الحديث، لعل من أهم هذه الأسباب:

- أن تأخر التعريب والانصراف عن التأليف بالعربية جعل الطابع الأدبي يغلب على العربية؛ إذ انعدم الخطاب العلمي المضبوط في اللغة العربية إلا نادراً، وتراه خطاباً مفككاً ضعيفاً غير قادر على البرهنة والتدعيم العلمي؛ لأنه ليس نابعاً من فكر عربي أصيل، فهو فكر منقول.

- أن البحث بغير العربية والنشر في الدوريات الأجنبية يقلل من فرص تنمية أساليب العربية العلمية، ويحرم المجتمع من النفاذ إلى المعرفة والاستفادة منها، ويحرم العربية من تأسيس تقاليد علمية بالعربية تغنيها وتدعمها.

- استنكاف كثير من الأساتذة عن التدريس بالعربية، بله لجوئهم إلى لغة هجين بين الإنجليزية والعاميات العربية.

- غياب التنسيق في وضع المصطلح واستعماله وتوحيده يبدد كثيراً من جهود التنسيق والتوحيد، وهذا يؤثر في بناء تقاليد لغوية اصطلاحية للعربية العلمية؛ إذ إن توحيد المصطلح وإشاعته من أهم خصائص اللغة العلمية.

وهذه شواهد على التعيين أقصد منها الدلالة على استعمال العربية في العلم الحديث دون تقصير:

- تدريس العلوم بالعربية ولاسيما الطب والهندسة والعلوم الطبيعية، ولا تَمَلُّ تكرار مثلي سوريا والعراق، حفظه الله، في هذا الميدان.
- البرامج العلمية المتنوعة التي تبثها الفضائيات العربية على مدار الساعة، وهي تتوزع فروع العلم الحديث جميعها: الطب والهندسة والفيزياء والهندسة الوراثية...إلخ.
- المنشورات العلمية العربية؛ أكانت على هيئة كتب أم بحوث منشورة في المجلات المحكمة، أم مقالات صحافية ثقافية تُنشر في الصحف اليومية والأسبوعية، إذ لا تكاد صحيفة تخلو من مقالات علمية تثقيفية من هذا النوع، بل إن كثيراً من المؤسسات الطبية تصدر، بانتظام، نشرات تثقيفية باللغة العربية.
- الحوارات التي تجري بين الأطباء ومرضاهم، والمهندسين وفنييهم، والمدرسين وطلبتهم، كل ذلك بالعربية.
- النشرات الإرشادية المرافقة للأدوية والعقاقير الطبية ومواد التحميل والمنظفات.
- تدريس العلوم المختلفة في معظم البلاد العربية، في المراحل المدرسية المختلفة، بالعربية.
- ولعل آخر الشواهد على قدرة العربية على مواكبة العلم الحديث متابعة الفضائيات العربية أخبار الزلزال المدمر الذي ضرب جنوب شرق آسيا (تسونامي)؛ إذ استضافت الفضائيات العربية خبراء عرباً تحدثوا بعربية فصحة مبينة عما جرى دون أن نشكو سوء الفهم أو نقص المعلومة!!

### ٣- صعوبة الكتابة العربية وتعقيدها

وتشبه هذه الشبهة أن تكون صنواً للدعوة إلى العامية؛ إذ هما مترامتان، وصدرا من المصدر نفسه، المستشرقين ومن دار في فلكهم، وهما تعبران عن خطاب استشراقي ظاهر. ومؤدى الشبهة أن الحرف العربي وهيته كتابته سبب من أسباب تخلف العرب وضعفهم، وأن هذه الحروف ما عادت تناسب العصر

الحديث. وتمادى بعضهم حين عدَّ الحرف العربي "عقبة في سبيل محو الامية ونشر العربية وإذكاء النهوض الثقافي وعاملاً في تكريس حالة التخلف في المجتمع العربي" (١٠).

كيف يكون الحرف العربي سبباً في التخلف وهو الحرف نفسه الذي به بُني مجتمع المعرفة العربي الإسلامي؛ إذ وثقت به منجزات الحضارة العربية الإسلامية إلى يومنا هذا، بل إنه الحرف الذي حفظ لنا أشعار الجاهليين ومآثرهم. كأني بهؤلاء يقولون: غيروا حروفكم تتقدموا وتصبحوا مكتشفين ومخترعين! كأنما تناسوا أن الحرف (واللغة عموماً) لا يخلق من الجهل علماً ولا من العلم جهلاً، وإنما الناس الذين يفعلون فتستجيب اللغة والحرف، ولنا في تركيا مثال من عالم الشهادة؛ فقد مضى على تركها الحرف العربي قرنٌ أو يكاد، وما تزال تركيا هي هي، بل إنها لم تُقبل عضواً في الاتحاد الأوروبي.

ويسوق مزدرو الحرف العربي ادعاءات يرونها صعوبات كتابية تعيق التقدم والتطور والرفق، وتمثل ادعاءاتهم في (١١):

- خلوها من الشكل؛ ضبط الحروف بالحركات.
- تغيير شكل الحرف (رسمه) على وفق موقعه من الكلمة.
- تقارب أشكال الحروف تقارباً مُلبساً، ولا سيما في الكتابة اليدوية.
- إن اتصال الحروف يؤدي إلى مداخلة واختلاط، ولا سيما إذا كانت صور الحروف متقاربة.
- تداخل الكتابة بقوانين النحو والصرف والأصوات.
- أن في العربية ما يُكتَبُ ولا يُلفظ (الألف وهمزة الوصل: علا الحق)، وما يخالف رسمه لفظه كما في لام التعريف من: على الرغم، وما يُلفظ ولا يُكتَبُ كما في واو (داود). وقد كفانا نهاد الموسى مشقة تفنيد هذه الادعاءات (١٢).

ولا شك في أن هذه الادعاءات ما كانت لتبرز إلا لتدعي حلولاً لهذه العيوب، فكان أسفرَ هذه الحلول دعوة عبد العزيز فهمي إلى استبدال الحرف اللاتيني بالعربي، ولا ريب أن دعوته باءت بالفشل الذريع، ولم تجد صدى. وما كادت علوم الحاسوب، في العصر الحديث، تنهياً لمعالجة العربية حتى ظن بعض أهلها أنها تتخلف عن مطاوعة الآلة، بدعوى أن نُظُمها، ولاسيما الكتابي، لا تستجيب لمتطلبات التقنيات الحديثة. وكأني بأولئك الذين دعوا إلى استبدال الحرف اللاتيني بالعربي يُبْعَثون ودعوتهم من جديد، لكنها دعوة حدائثة تواكب مستجدات الحوسبة والمعالجة الآلية.

وقد كانت هذه الادعاءات منبثقة من الصعوبات التي واجهت العربية في أول عهدها بالحاسوب، وهي<sup>(١٣)</sup>:

- أن تصميم لوحة المفاتيح كان أصلاً للغة الإنجليزية.
  - اتجاه الكتابة العربية من اليمين إلى اليسار على خلاف الإنجليزية.
  - تعدد أشكال الحرف العربي حسب موقعه في الجملة.
  - غياب الضبط والشكل.
- وحقاً أن هذه كانت تحديات حقيقية، لكنها صارت بعد التحريب والممارسة إلى زوال، وصار الحرف العربي مبعثاً على الإعجاب حين أدخلت أنماط الخط العربي إلى الطابعة، وصار إحدى علامات التفنن في معالجة العربية. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل صار بإمكان الحاسوب تعرفُ الخطوط العربية اليدوية، وصار هذا مجالاً متميزاً في معاملات المصارف؛ إذ يمكن تعرفُ توقيع الزبون بإدخاله وخزنه حاسوبياً!

#### ٤- تَخَلُّفُ العربية عن مطاوعة الحاسوب

لما بدت آثار الحاسوب تظهر في حياة الأمريكيين والأوروبيين صارت الشعوب الأخرى تنهياً لإدخال الحواسيب في مجتمعاتها؛ لتسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية. وقد انقسمت الشعوب في ذلك قسمين، قسم أثر نقل

التقنية المتطورة كما هي وبلغتها الإنجليزية، وقسم بدأ يبحث ويطور لترقية لغته ومحاولة تطويعها للحاسوب أو تطويع الحاسوب لها. ومن هؤلاء العرب الذين ساروا في الطريق الأول، وما يزال كثير منهم مقيماً على ذلك، ومنهم من بدأ يجتهد لتعريب الحاسوب وملحقاته.

وقد أثرت إشكالية "حداثة" مفادها أن العربية لا تطاوع الحاسوب من الناحية التقنية. والحق أنني لا أمتلك المعرفة التقنية التي تمكنني من التعرض للموضوع بتفصيل كثير، لكن الوقائع الماثلة تشهد أن كثيراً من مشكلات حوسبة العربية قد حُلَّت، فقد صار ممكناً استخدام التطبيقات العربية اللغوية وغير اللغوية التالية<sup>(١٤)</sup>:

- الطباعة بالعربية وبأنواع كثيرة من الخطوط.
  - النشر الإلكتروني بالعربية.
  - تصفح الشبكة العالمية بالعربية.
  - تصميم مواقع على الشبكة العالمية.
  - الإحصاء اللغوي.
  - تعليم اللغة العربية وتعلمها.
  - توليد الكلام وفهمه.
  - المعالجة النحوية والصرفية.
  - الترجمة الآلية.
- إضافة إلى مئات التطبيقات الإدارية والمحاسبية والمكتبية والفهرسة... إلخ.

## المبحث الثاني

### تهيئة العربية لبناء مجتمع المعرفة

لا ريب في أن اللغة تعكس نشاط الأمة الناطقة بها؛ إن تفوقوا تفوقت وإن قصرّوا قصرّت، وأنه لا يمكن بناء مجتمع معرفة بغير اللغة الأم.

ولا شك في أن واقع المعرفة في البلدان العربية، استقبلاً وتوظيفاً وتوليداً، واقع محزن ومخجل بالمقارنة بكثير من دول العالم النامي، دع عنك العالم المتقدم. ويزيد الأمر سوءاً التبعية اللغوية التي تعيشها الدول العربية، أو ما يسمى العولمة اللغوية، أكان ذلك على المستوى الفردي أم على المستوى الرسمي. ولعل أهم مظاهر التبعية اللغوية تكون:

- تعليم اللغة الإنجليزية في مراحل الطفولة المبكرة.
- استخدام الإنجليزية لغةً أولى في التعليم العالي، ولا سيما في العلوم الطبية والطبيعية والهندسية والحاسوب، وحديثاً في العلوم الإدارية والاقتصاد.
- استخدام الإنجليزية لغةً أولى ووحيدة في كثير من المدارس الخاصة؛ إذ تُدرّس بها جميع المواد حتى التربية الوطنية!
- اعتماد اللغة الإنجليزية لغةً رسمية في المعاملات التجارية والقانونية التي تنفذها الدولة والشركات والمؤسسات العامة والخاصة.
- انتشار مدارس اللغات على نطاق واسع.
- سنُّ قوانين الملكية الفكرية، وهذا شرط من شروط اتفاقات التجارة الحرة. وظاهر أن هذا القانون يكرس التبعية المعرفية لأمريكا؛ إذ إن معظم الكتب الجامعية المقررة على الطلبة العرب هي كتب أمريكية، وتنص قوانين الملكية على حماية هذه الكتب وحظر استنساخها. ومعلوم أن هذه الكتب مرتفعة الثمن؛ إذ لا يقل ثمن أزهدها سعراً عن خمسين دولاراً!
- لجوء الأكاديميين والعلماء العرب للنشر في الدوريات الأجنبية وباللغة الإنجليزية.
- هيمنة الإنجليزية على كثير من ممارسات الحياة اليومية كالتداول اليومي بها، واستخدام أسماء الوجبات الإنجليزية، والتراسل بالهاتف الخليوي بالإنجليزية والبريد الإلكتروني كذلك... إلخ.
- ولا يخفى على عاقل أن هذه المظاهر تحدُّ من جهود التعريب وتجعلها كالحراثة في البحر، كما أنها تسهم في تخصيص المعرفة وجعلها نُخبوية تقتصر



على من يعرف الإنجليزية، أو قُلْ: مَنْ يُتقن الإنجليزية، وهذا من شأنه أن يؤخر طويلاً بناء مجتمع المعرفة ويكرس التبعية اللغوية والتقنية والاقتصادية والسياسية. وهكذا تنتفي وظيفة اللغة وتتحول من التنوير إلى التدمير؛ فالأصل أن تكون العربية لغة التنوير والتعمير، ولكن أهلها فضلوا الإنجليزية وبدل أن تصير الإنجليزية وسيلة نقل المعرفة صارت وسيلة تدمير!!

ويبدو أن هذه التبعية بمظاهرها المتعددة ستفاقم أزمة اللغة العربية؛ "فالعربية اليوم تواجه، على أبواب مجتمع المعرفة والمستقبل، تحديات قاسية وأزمة حقيقية: تنظيراً، وتعليماً، ونحواً، ومعجماً، واستخداماً، وتوثيقاً، وإبداعاً، ونقداً. وينضاف إلى ذلك القضايا المتعلقة بمعالجة اللغة العربية حاسوبياً"<sup>(١٥)</sup>. وتمثل مظاهر هذه الأزمة في<sup>(١٦)</sup>:

- غياب سياسة لغوية على المستوى القومي.
- ضمور سلطات الجماع اللغوية وقلة مواردها، وضعف التنسيق بينها.
- تعثر عملية التعريب.
- القصور في الترجمة في الحقول العلمية والإنسانية الحديثة.
- جمود التنظير اللغوي وقصور العتاد المعرفي لدى اللغويين.
- الاستنكاف عن العناية بالمناهج والمذاهب الفلسفية الحديثة.
- قصور الوعي بدور اللغة في تنمية المجتمع الحديث.
- الصعوبات التي تثيرها الفصحى والعامية.
- ضعف النشر الإلكتروني باللغة العربية، وقلة البرمجيات المتقدمة فيها.
- تعدد مشاريع البحث والتطوير المكررة وغياب التنسيق بينها.
- تضارب تشخيص الداء الذي تشكو منه اللغة وغياب رؤية واضحة للإصلاح.

ومهما يكن من أمر فإن عصر المعرفة والتقدم الهائل في تقنيات الحاسوب وملحقاته يقدمان فرصاً جيدة يمكن باستثمارها حل كثير من مشكلات اللغة العربية، ومن أهم هذه الفرص<sup>(١٧)</sup>:

- ١- الثورة العلمية التي تشهدها اللغويات الحديثة وما أفرزته من مناهج وطرائق تحليل تسهم في حل كثير من إشكالات اللغة العربية.
- ٢- التطور التقني الهائل في "هندسة اللغة" حيث يمثل نظام اللغة بتعقده الشديد موضوعاً مثيراً للتناول الهندسي بما هو فن السيطرة على النظم المعقدة.
- ٣- الإفادة من مواقع تعليم اللغة الإنجليزية المنشورة على الشبكة العالمية في تصميم مواقع لتعليم العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها.
- ٤- تعاظم الاهتمام العالمي بالتنوع اللغوي وشتوع أفكار حقوق الإنسان اللغوية، وحماية اللغات المهددة بالانقراض.
- ٥- المبادرات المشجعة التي يقوم بها بعض العلماء العرب في مجال نظرية الأدب وعلم النص، والإنجازات التي أثبتت جدواها في معالجة العربية آلياً. وسأركز على بعض جوانب ترقية العربية وهيئتها لدخول عصر المعرفة، وهي:

- تعريب الحاسوب ومترلته في دعم العربية.
- ترقية الدراسات اللسانية العربية.
- اللسانيات الحاسوبية العربية.
- تطوير تعليم اللغة العربية.
- تعليم العربية لأغراض خاصة.
- التأسيس لتوحيد المصطلح وضبطه ونشره.

- تعريب الحاسوب ومترلته في دعم العربية

قد انشغل العرب بقضية التعريب زمناً طويلاً، واستنفدت منهم جهوداً كثيرة، وما تزال القضية مبعث تحاور وسجال بشأن جدواها وأهميتها في تأسيس مجتمع معرفة عربي يمتلك المعرفة بالعربية ويعيد إنتاجها بالعربية أيضاً.

وما تزال جهود التعريب مبعثرة فردية كانت أم مؤسسية. ويمضي رافضو التعريب في إلقاء اللوم على العربية، زاعمين أنها فقيرة المفردات، ضعيفة الأساليب، عاجزة عن استيعاب المفاهيم العلمية.

وهاهي ذي القضية تطفو على السطح من جديد في ثوب جديد، وعلى نحو ماس ومُلحّ جداً في زمن تتعاضم فيه المعرفة وتتوالد المعلومات وتتكاثر دون حواجز أو ضوابط، فيصير التعريب، والحال هذا، لبنة أساسية في بناء مجتمع المعلومات العربي المنشود، وهو الركن الرئيس لتهيئة المجتمعات العربية لدخول عصر الانفجار المعرفي واقتصاد المعرفة وإدارتها.

وإذا كانت جهود تعريب العلوم قد تعثرت كثيراً، فإنها قد حققت نجاحات طيبة في مجال الحاسوب، عتاده وبرامجه ولغاته وملحقاته، فكان ذلك المقدمة الأولى لإدخال المجتمعات العربية عصر المعرفة والمعلومات.

ويبدو تعريب علوم المعلوماتية غير مُستغنٍ عن تعريب العلوم الأخرى؛ إذ "لا يمكن تعريب علوم الحاسوب دون تعريب كل المواد ذات الصلة، مثل الرياضيات والمنطق وعلوم اللسانيات والتوثيق والمعلومات، وغير ذلك. فنلاحظ مثلاً أن بعض الدول العربية التي تُدرّس المواد العلمية ذات الصلة بالحاسوب باللغة العربية هي أكثر قابلية لتدريس المعلوماتية باللغة العربية"<sup>(١٨)</sup>.

ويظهر أن ثمة عوامل تجعل من التعريب قضية هامة في الصراع الثقافي والمعلوماتي، لعل أهم هذه العوامل:

- استخدام كثير من الشعوب الحرف العربي، وهذا يجعل من إدخال الحرف العربي الحاسوب فرصة عظيمة للمحافظة على استخدامه، ودفع هؤلاء الناس إلى مزيد من المساهمة في تطوير الحاسوب للعربية.
- إلف كثير من الشعوب التي تستخدم الحرف العربي يدفعهم إلى الإقبال على تعلمها ونشرها.
- أن اقتصار تداول المعرفة بالإنجليزية حسب يحرم كثيراً من المجتمعات العربية الاستفادة من هذه المعارف، ويظهر هذا أكثر ما يظهر في البحوث العلمية

المتخصصة والرسائل الجامعية؛ إذ إن كثيراً من الطلبة يُحجمون عن دراسات هامة يحتاجها مجتمعهم؛ لأن معظم ما نُشر في ميدانه باللغة الإنجليزية، فيؤثرون السلامة ويعيدون طرح موضوعات تقليدية قد تكون عديمة الجدوى. بل إن بعضهم يدرس موضوعات جادة ولكن افتقاره للإنجليزية وانعدام ترجمات عربية يجعله يُقصر عن المؤمل من عمله، فينتهي العمل إلى الفوضى والأحكام العامة والنتائج الخاطئة.

ومستصفي القول في تعريب الحاسوب والمعلوماتية؛ أدوات ومعارف ومصطلحات وكتباً وبرامج، أنها عامل موطئ للتنمية الشاملة؛ إذ إن تعميم المعرفة المعلوماتية بالعربية ينأى بها عن الاقتصار على من يعرفون الإنجليزية، فيصير كل عربي قادراً على مسايرة التطور الحادث، ويكون مُعيناً على التنمية الشاملة ومسهماً إسهاماً فاعلاً في تقدم مجتمعه ورفيحه، وحين تُمحي أمية المعرفة بالحاسوب نكون قد وضعنا أقدامنا على الدرب الصحيح؛ التنمية البشرية وصولاً إلى التنمية الشاملة.

ونحن؛ إذ نعرّب الحاسوب وملحقاته نوفر مبالغ طائلة ندفعها للخبراء الأجانب وللشركات الأجنبية ولبرامج الترجمة، فتصير هذه المبالغ جزءاً مهماً من ميزانيتنا في التنمية البشرية. وإذا كان التدوين في الحضارة العربية الإسلامية أول وأعظم حركة علمية منهجية لمحو الأمية، فإن تعريب الحاسوب وملحقاته يمثل أعظم حركة منهجية لمحو الأمية في تاريخ العرب الحديث.

#### - ترقية الدراسات اللسانية العربية -

قد استطاعت اللسانيات الحديثة أن تطور خطاباً معرفياً قوياً مكن لها احتلال مرتبة متقدمة في ميادين المعرفة كلها. وتعاظمت أهمية اللغة والدراسات اللسانية مع السعي إلى تطوير الحاسوب حتى يصير حاسوباً لغوياً يستطيع الإنسان أن يتخاطب وإياه باللغة الطبيعية. ولا شك أن هذا المسعى رهين بإنجاز

نظريات لسانية عامة تجرّد النظام اللغوي الإنساني من حيث هو معرفة كامنة في الإنسان ، ثم الانتقال إلى أنظمة اللغات الخاصة.

وغني عن البيان أن الإنجليزية قد أفادت كثيراً من النظريات اللسانية الحديثة؛ لأن تلك النظريات ولدت في رعاية الإنجليزية وطُبقت عليها قبل أن تصير نظرية عامة كالنظرية التحويلية. ثم ابتكر الحاسوب وكان مصمماً ليلائم الإنجليزية، ما عزز مكانتها في التطبيقات الحاسوبية والانتشار العالمي.

من هنا واجه كثير من الشعوب صعوبات في إخضاع الآلة للغاهم وتطبيق النظريات اللسانية الحديثة عليها، ومن هذه الشعوب العرب. وقد نجح العرب في "نقل" جزء من الثورة اللسانية الحديثة، ولكنه كان نقلاً أكثر منه فكراً؛ إذ لم تُصِر اللسانيات مكوناً من مكونات الفكر العربي

الحديث، ولم نشهد دراسات أو رؤى في فلسفة اللغة من حيث هي عنصر هام من عناصر الفكر العربي المعاصر، بالرغم من أن المناهل العربية لفلسفة اللغة موجودة عند الفقهاء والأصوليين، كما لم نستفد كثيراً من الرؤى اللسانية التطبيقية في حل مشكلاتنا اللغوية؛ بل إن اللسانيات ما تزال تناضل للحصول على شرعية وجودها الأكاديمي في كثير من الجامعات العربية، في أقسام العربية.

وظاهر، كعين الشمس، أننا محتاجون إلى ثورة لسانية عربية تستقي من منجزات التراث وتستصفي الجواهر الكلية من منجزات العلم الحديث لتصبح اللسانيات بمقولاتها الكلية الصالحة المناسبة مرجعاً فكرياً مشتركاً في الوعي العربي العام. ألا تعجبون من عمل (تشومسكي) اللساني المعروف في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا؟ ألا يدلنا ذلك على متزلة اللسانيات في أمريكا<sup>(١٩)</sup>؟

ولعل من أكبر مفارقات اللسانيات العربية ما أنجزته اللسانيات الحاسوبية العربية؛ إذ إن التحدي المعلوماتي فرض على كثير من اللسانيين والمهندسين العرب خوض تجربة معالجة العربية آلياً. وقد تمثل الشق اللساني الخالص في الجهود اللسانية الخاصة بالتنظير لمنظومة اللغة العربية وإعادة "توصيفها" للحاسوب وفق ما يقتضيه تمثيل اللغة ونمذجتها. وقد ظهر أن اللسانيين العرب

يمكنهم تجاوز الوصف الشكلي التقليدي للعربية إلى توصيفها على نحو دقيق يهيئها للحوسبة. ولا شك أن محاولات تطويع العربية للحاسوب أو تطويع الحاسوب للعربية قد فتحت آفاقاً جديدة للدرس اللساني العربي؛ إذ صدر للسانيون العرب عن رؤى لسانية نفسية خالصة استبطنت عمل عقل العربي حين يستقبل اللغة ويدركها ويفهمها، فنقلوا هذه الرؤى للحاسوب بما يتوافق وبناءه. وحاولوا ضبط العوامل الخارجية غير اللغوية التي تتدخل في إنتاج اللغة واستقبالها، مما يكون للإنسان ولا يكون للحاسوب، كالحدس والسليقة والاعتماد المتبادل والسياق وفض الالتباس...<sup>(٢٠)</sup>.

ويبدو أن اللسانيات العربية محتاجة إلى نهضة في معظم فروعها وإن كانت بعض فروعها أحوج من الأخرى. فاللسانيات النفسية العربية مقصرة أيما تقصير، بل إنها تشبه أن تكون غير موجودة؛ إذ لا تكاد تظهر إلا في محاولات ضئيلة لدراسة لغة الطفل العربي، والأصل أن تهتم بدرس وجوه العلاقة بين بنية اللغة العربية والبنية المعرفية للعربي حين يستخدم لغته، وكيفية تمثيل هذه البنى على هيئة أفكار وأداءات. ومن ناحية أخرى ينبغي أن تُوجّه اهتماماً كبيراً لدراسة علاقة اللغة العربية بالشخصية العربية، قصد توجيه الناشئة إلى احترام لغتهم والثقة بها، وهذه غاية عظيمة ومسعى رشيد؛ إذ لا يمكن نشر المعرفة وحفظها وتداولها بلغة لا يثق أهلها بها!

وتصير اللسانيات الإعلامية مصدراً رئيساً لتحليل أنواع الخطاب وسبر بناها ومقاصدها الخبيثة، وربطها بخلفياتها السياسية والثقافية والاجتماعية، متوسلة اللغة العربية أداة رئيسة لتحقيق أهدافنا في التواصل والإخبار والإقناع والتوجيه، فتكتسب اللغة واقعية وحيوية مع التداول اليومي، بل تفرض نفسها لغة قوية في المحافل كافة<sup>(٢١)</sup>.

وأما علم تحليل الخطاب (نحو النص، لسانيات النص) فلعله يكون أهم حجر في بناء اللسانيات الحاسوبية العربية؛ لأن معظم التطبيقات الحاسوبية، ولا سيما اللغوية، تعتمد على تحليل النص ولا سيما التماسك النصي الشكلي

والمضموني. وسيفضي بنا التحليل النصي العميق والمضبوط للعربية وتداعياته الأسلوبية إلى آفاق رحبة لمعالجة العربية آلياً، وسيجعل الترجمة الآلية حقيقة بعد أن كانت حلمًا بينه أحوال وأهوال. ولا شك أنه يمكننا الانتفاع كثيراً بأنظار النحاة والبلاغيين العرب، ما تعلق منها بدراسة الجملة العربية ونظرية النظم. كما لا تخفى أهمية اللسانيات التقابلية في توفير مرجعية قوية للترجمة الآلية.

### - اللسانيات الحاسوبية العربية -

لعل اللسانيات الحاسوبية تكون أحدث أفرع اللسانيات الحديثة، ولعلها تكون أهم هذه الفروع جميعاً في عصر تتعاضم فيه أهمية الآلة والتقنية والمعرفة. وظاهر ظهوراً جلياً أن هذا العلم فرع بيني ينتسب نصفه إلى اللسانيات وموضوعها اللغة ونصفه الآخر حاسوبي وموضوعه ترجمة اللغة إلى رموز رياضية يفهمها الحاسوب، أو هئية اللغة الطبيعية لتكون لغة تخاطب وتداول مع الحاسوب، ما يفضي إلى أن يؤدي الحاسوب كثيراً من النشاطات التي يؤديها الإنسان، مع إقامة الفرق في الوقت والكلفة.

وتقوم اللسانيات الحاسوبية على تصور نظري يتخيل الحاسوب عقلاً بشرياً، محاولة استكناه العمليات العقلية والنفسية التي يقوم بها العقل البشري لإنتاج اللغة وفهمها وإدراكها، ولكنها تستدرك على الحاسوب أنه جهاز أصم لا يُستعمل إلا وفقاً لما صمم له، ولذلك ينبغي أن نوصف للحاسوب المواد اللغوية توصيفاً دقيقاً يستنفد الإشكالات التي يدركها الإنسان بالحدس.

وينتظم اللسانيات الحاسوبية مكونان أحدهما تطبيقي والأخر نظري. "أما التطبيقي فأول عنايته بالنتائج العملي لنمذجة الاستعمال الإنساني للغة، وهو يهدف إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية. وهذه البرامج مما تشتد الحاجة إليه أجل تحسين التفاعل بين الإنسان والآلة؛ إذ إن العقبة الأساسية في طريق هذا التفاعل بين الإنسان والحاسوب إنما هي عقبة التواصل" (٢٢).

"وأما النظري (أو اللسانيات الحاسوبية النظرية) فتتناول قضايا في اللسانيات النظرية، تناول النظريات الصورية للمعرفة اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان لتوليد اللغة وفهمها"<sup>(٢٣)</sup>.

وأما منتهى الغاية من اللسانيات الحاسوبية فهي أن نهيئ للحاسوب كفاية لغوية تشبه ما يكون للإنسان حين يستقبل اللغة ويدركها ويفهمها ثم يعيد إنتاجها على وفق المطلوب. والكفاية المقصودة هنا هي المؤدى الضمني لمفهوم تشومسكي، وهي تتألف في صورتها المجردة من:

١- استدخال قواعد اللغة، في نظامها الصوتي، وأنساقها الصرفية، وأنماط نَظْمها الجُملي، وأنحاء أَعاريبها، ودلالات أَلفاظها، ووجوه استعمالها وأساليبها في البيان، وأحكام رسمها الإملائي.

٢- إنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية الصحيحة.

٣- مرجع في تمييز الخطأ من الصواب.

٤- ومن تمام هذه الكفاية كفاية تواصلية، تتعلق بالعناصر الخارجية التي تتدخل في الموقف الكلامي.

وقد حققت اللسانيات الحاسوبية العربية إنجازات طيبة في ميادين التطبيقات الحاسوبية ولا سيما التطبيقات اللغوية والإدارية وتمثل أهم هذه التطبيقات في<sup>(٢٤)</sup>:

- التدقيق النحوي والصرفي والإملائي.
- مكننة المعاجم وبنوك المصطلحات.
- التحليل النصي.
- تحليل الكلام وتوليده آلياً، واستنطاق النصوص.
- الترجمة الآلية.
- التخاطب والحاسوب.
- التعلم الإلكتروني.
- النشر الإلكتروني.



- البحث والاسترجاع والفهرسة... وغيرها.

وقد كانت مثل هذه التطبيقات تمثل تحديات قاسية في معالجة العربية نحويًا وصرفيًا ودلاليًا ومعجميًا، ولكنها وغيرها من التطبيقات الحاسوبية العربية تطل بقوة حين تكون خياراً استراتيجياً لدعم العربية ومساندتها في زمن تشتد فيه المنافسة، وتتعاظم هيمنة الإنجليزية وسطوتها.

وتكمن قيمة هذا الخيار الاستراتيجي في أنه سيؤمن للعربية ديمومة على المدى البعيد بوصفها لغةً تُكْتَبُ وتُقرأ وتداول يومياً في الحاسوب وشبكة المعلومات ووسائل الإعلام الفضائية وسواها من مبتكرات التكنولوجيا الحديثة، وبوصفها ناقلة للثقافة العربية الإسلامية التي يتطلع إليها المسلمون خارج الوطن العربي.

وتتخذ حوسبة العربية بُعداً استراتيجياً آخر حين تكون قلعة تحفظ للعرب هويتهم وتاريخهم وثقافتهم، وإنما يكون ذلك بمواجهة الغزو العولمي والصهيوني بسلاح الحوسبة والتقنية والاتصالات الحديثة؛ فقد صار ميدان الحاسوب ومعالجة اللغات واحداً من الخيارات الاستراتيجية التي تركز عليها الولايات المتحدة لدراسة الثقافة العربية الإسلامية، ولدرس عادات العرب وتقاليدهم، وإنما يكون ذلك بفهم لغتنا وتحليلها ومعالجتها، بل إنها تجاوزت ذلك إلى التجسس على العرب والتدخل في شؤونهم الداخلية بدعاوى زائفة كالديموقراطية وحقوق الإنسان<sup>(٢٥)</sup>... إلخ.

### — تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة

استفادات الطرائق الحديثة في تعليم اللغات من الدراسات اللسانية الحديثة، حتى إن التلاقي بين اللسانيات وعلم النفس التربوي وأساليب التدريس قد أسس لفرع جديد من اللسانيات عُرف باللسانيات التربوية، وسماه بعضهم اللسانيات التطبيقية ممن حصرها بتعليم اللغات حسب.